القرآن وأحوال الآخرة

أ.د حاج محمد صويصالدي
كلية الإلهيات جامعة فرات
-العـــــراق-

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

إن الآخرة أحد الأسس والأركان المهمة في عقيدة المسلم، وفي هذا المقال سنعرض، مفهوم اليوم الآخر، وأحوال الآخرة؛ من القيامة إلى النفخ في الصور؛ إلى البعث؛ فالحشر، فالحساب والميزان، فالمرور على الصور، فالشفاعة، فالمستقر في الجنة أو في النار ، وخلص إلى نتائج، أنّ كلمة الآخرة الواردة في القرآن كلها عربية، ومصطلح الآخرة له معان مختلفة حسب الاستعمال؛ فمرة حوادث القيامة، ومرة الدار الآخرة من جنة ونعيمها، أو نار وعذابها...

الكلمات المفتاحية: الآخرة، الجنة، النار، البعث، الموت.

Summary

The Hereafter is one of the important foundations and pillars of a Muslim's belief. In this article, we will present the concept of the Last Day, and the conditions of the Hereafter; From the resurrection to the blowing of images; to the resurrection; So the resurrection, the reckoning and the balance, the passing over the images, the intercession, the one who is settled in heaven or in the fire, and he concluded with results, that the word of the hereafter mentioned in the Qur'an is all Arabic, and the term of the hereafter has different meanings according to usage; Once the events of the Resurrection, and once the home of the Hereafter, from Paradise and its bliss, or fire and its torment...

Keywords: the afterlife, heaven, hell, resurrection, death.

الحمد لله الذي فرض شرائع الدّين، وجعل الصلاة أعظم فريضة بعد الشهادتين، والصّلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد:

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة حق نسأله تعالى أن يثبتنا عليها في الحياة وعند الممات ، ونشهد أنّ محمدا عبده ورسوله بعثه رحمة لجميع الكائنات ، وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على سائر الديانات ، وأنزل عليه آيات بينات ، وبراهين نيرات ، عصمة ونجاة ، ودستورا للحياة ، من سار على

دربه فاز بالجنات ومن أعرض عنه وسار وراء الأهواء والضلالات مُـــني بالحسرات وطُرح في الدركات.

من المعلوم أنّ الإيمان بالآخرة أساس من أسس الإيمان في الدين الإسلامي وكما أنّ لكلّ شيء عمراً فإنّ لهذه الدنيا عمراً أيضا. إنّ الله سبحانه وتعالى يديمها مدّة ما يريد. خلق الله تعالى هذا العالم وما فيه من المخلوقات لمدة ما. وسيأتي يوم ما ، لا يبقى لهذا العالم و لمن فيها وعليها من المخلوقات أيّ أثر ، وسينهدم هذا النظام الممتاز الجاري في هذا الكون.

الإيمان بالآخرة ركن من أركان الإيمان في جميع الأديان السماويّة ، وهو أساس مُؤَيَّدٌ من قبل كلّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وتأتي هذه العقيدة في القرآن الكريم متمِّمة لوجود الله ووحدانيّته.

الآخرة هي الاسم العام الذي يستعمل للحياة الجديدة التي تبدأ بعد البعث ، ولها في القرآن الكريم عدة أسماء منها: الدار الآخرة واليوم الآخر وغيرهما. الآخرة مرحلة حياة جديدة تبدأ بعد الحياة الدنيا ، تسمّى هذه الدنيا بالنشأة الأولى والآخرة بالنشأة الثانية[1]. والمؤمنون يوقنون بها بلا شك. ولقد قال الله سبحانه وتعالى في ذلك:﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 4/2]

مفهوم الآخرة في القرآن: استعمل لفظ الآخرة في القرآن الكريم أحيانا بالمعنى اللغوي نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: 3/57] ،﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ ، [سورة النجم: 25/53]

هذه الكلمة قد استعملت بمعناها اللغوي الذي يُقابل كلمة (أوّل) في الآيتين السابقتين. ولكن هذه الكلمة قد اكتسبت معنى جديدا بجانب معناها اللغويّ في اطار المفهوم القرآني ، ولذلك مفهوم الآخرة في القرآن يفيد حياة الإنسان الأبدية الآتية التي تلي الحياة الدنيا. تبدأ مرحلة الحياة الآخرة للمرء بعد انتهاء الحياة الدنيا وتختلف هذه الحياة عن سابقتها في أنها حياة جديدة وأبديّة. ولإفادة المعنى الاصطلاحي الذي هو "المكان والزمان الذي يحاسب ويجازى الإنسان فيه على أعماله الدنيويّة" تستعمل كلمة "الدار الآخرة" أو "الآخرة" فقط.[2]

هذا المفهوم يشير الى الحياة الآتيّة التي تقابل هذه الحياة "الحياة الدنيا". ويعرب عن الجانب العقائدي للموضوع بلفظة "اليوم الآخر" في القرآن الكريم. وبعبارة أخرى يستعمل هذا اللفظ في الآيات غالبا في سياق الآيات التي تتناول مواضيع الإيمان.

المسائل المذكورة التي في القرآن والتي تتعلّق بالآخرة أكثرها مسائل غيبيّة لا يمكن بيانها بالعقل والتجربة أو بالعلوم الطبيعية. الإيمان بالآخرة وما يتعلق بها لا

يعلم إلا بالوحي فمسند الإيمان بالآخرة إذا هو الوحي المتمثل في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المتواترة لا غير. يجب علينا أن نؤمن بكلّ ما أشير اليه في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في هذا الموضوع. الكفر بالآخرة أو بأحد العناصر الأساسيّة لها يؤدّي بالإنسان الى الجحود معاذ الله كما قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ، [سورة النساء: 136/4] .

أحوال الآخرة في القرآن:

إنّ انقراض هذا الكون والموجودات وبعث الناس من جديد ، ومحاسبة الأعمال والحشر والشفاعة والميزان والجنّة والنار كلّ ذلك من مسائل الإيمان بالآخرة. نحن نوضّح الآن هذه المسائل على ضوء الآيات القرآنيّة.

القيامة:

إنّ الحياة الآخرة ستبدأ بنفخ إسرافيل الصور الذي لا نعلم ماهيته ، ومع النفخة الأولى سيموت من في السماوات ومن في الأرض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع إلاّ من شاء الله ، وبذلك يتغيّر أحوال الدنيا وينهدر نظام السماوات وتتزلزل الأرض زلزلة شديدة وينقلب كلّ ما فيها ويخلق الله عالما آخر بعد هذه المرحلة. حيث أنّ الله سبحانه وتعالى يصف هذه الأحداث المدهشة فيقول في سورة التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ، [سورة التكوير: 1/81–13) بعد تصوير هذه الأحداث المدهشة يحذّر الله تعالى فيقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[سورة النساء: 87/4]

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، [سورة الزمر: 68/39)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ، [سورة الحج: 1/22–2]

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، [سورة القارعة: 4/101) ، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ، [سورة النمل: 88/27] ، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[سورة الأنبياء: 104/21].

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، [سورة القصص: 88/28]

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، [سورة الزمر: 68/39]

وهذا القيام والانتظار هو بداية الحياة الآخرة وهو يتحقّق بعد ما تحدث من الأحداث تسمّى الأحوال الأخرويّة. وبعد النفخة الثانية تبدأ عملية تحقيق الحشر والميزان والشفاعة والصراط ودخول أهل الجنّة الجنّة ودخول أهل النّار النّار.

إنّ الزّمان الذي يمضي بين النفخة الأولى وبين النفخة الثانية لا تُعرف مدّته ويسمّى هذا الزمن بعالم البرزخ. (3)

البعث بعد الموت:

يبعث الله سبحانه وتعالى الناس بعد الموت ويمنحهم حياة أبدية وهي الحياة التي تعرف بالحياة الآخرة الأبديّة ، والبعث بعد الموت حقيقة قرّرها كثير من الآيات القرآنية ذات دلالة قطعية.

سيبعث كلّ إنسان من قبره و كذلك سائر الخلائق مع نفخ اسرافيل في الصور في المرة الثانية كما ينبت العشب من الأرض ، وليس لمؤمن أن يرتاب في هذا أبدا ، لأنّ الإيمان بالآخرة لا يتمّ إلا بقبول البعث بعد الموت. و كلّ عاقل يعلم أنّه وجد من العدم ، يقرّ بأنّ البعث بعد الموت حقّ. لأنّه يعلم يقيناً بأنّ الذي خلق كل شيء من العدم قادر بأن يحيي الموتى. وفي القرآن الكريم دلائل كثيرة على ذلك منها أنّ أبي بن خلف جاء الى النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان بيده عظام رميمة وقال مستنكراً "من يحيي العظام وهي رميم". ونذكر هنا عدة آيات تقرّر هذه الحقيقة:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، [سورة يس: 77/36–82]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، [سورة الأحقاف: 33/46]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، [سورة العنكبوت: 19/29–20]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾، [سورة الطارق: 86/5–8]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ [سورة الحج: 22/5–7]

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، [سورة الأعراف: 7/57]

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، [سورة الروم: 30/48–50]

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ ، [سورة فاطر: 35/9]

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، [سورة ق: 50/6–15]

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، [سورة الرعد: 2/13–5]

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، [سورة القيامة: 75/36–40]

القرآن الكريم يتابع الجدال مع أصحاب العقول ويثبت لهم بأنّ الآخرة والبعث بعد الموت حقّ ومحقّق الوجود. ولكن على الرغم من الدلائل والبراهين البيّنة التي أتى بها القرآن، فإنّ هناك من يصرّ على إنكار هذه الحقيقة ويصفهم القرآن بأنّهم موتى وصمّ وعمي:

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ، [سورة النمل: 27/80–81].

الحشر:

الحشر: هو جمع الخلائق كلّهم في الموقف بعد بعثهم وإخراجهم من بطن الأرض. والمحشَر: هو المكان الذي يُحشر فيه الناس للمحاسبة على أعمالهم يوم القيامة. ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، [سورة المطففين: 83/6] .

إنّ الناس يجتمعون في ميدان لا بداية له ولا نهاية ، ويحشرون فيه حفاة عراة غرلاً غير مختونين. فكلُّ واحد منهم مشغول بأحواله عن التطلّع والنظر إلى غيره ، وحينئذ ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ، [سورة عبس: 80/34–42]

لقد صوّر لنا القرآن الكريم عدة مشاهد لهذا الحشر العظيم تصويراً دقيقاً منها:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، [سورة ق: 50/20–21]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾، [سورة هود: 103/11]

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾، [سورة التغابن: 9/64]

يجمع الناس في ميدان الحشر ويحاسبون على أعمالهم. فيومئذ يظهر من فاز ومن خسر ويمتاز المجرمون من الصالحين.

سيسأل الله تعالى كلّ الخلائق يومئذ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ لا يجيب أحد على الله فيجيب الله بنفسه قائلا: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ويقول الله تعالى في ذلك:

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، [سورة غافر/المؤمن: 16/40].

الحساب والميزان:

بعد انتظار طويل في ميدان الحشر تُقام المحكمة الكبرى التي تسمّى بالميزان حيث يتجلّى فيها العدل الإلهي.

في ذلك اليوم الرهيب يؤتى كلّ إنسان كتابه الذي سجّل فيه جميع أعماله من قبل الكرام الكاتبين.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، [سورة آل عمران: 30/3]

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ ، [سورة غافر: 17/40]

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ، [سورة الزلزلة: 99/7–8]

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، [سورة الإسراء: 17/13–14]

بعد ذلك بعض الناس يعطى كتابهم عن يمين وبعضهم عن يسار.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ، [سورة الحاقة: 69/19–29] ثم يفهمون أنّ الندم لن ينفعهم في ذلك وسيقوا الى جهنّم زمرا.

من الناس من يعترض على ما عوقب به ويدعي بأنّه لم يرتكب الجريمة التي يستحقّ بها هذا العقاب. ولكنّ أعضائهم يشهدون عليهم بأنّهم ارتكبوا هذه الجرائم.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، [سورة فصلت: 41/19–21] وفي ذلك اليوم تختم أفواه الناس ، وتكلّم أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يفعلون. [سورة يس: 36/65]

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، [سورة النور: 24/24]

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ، [سورة الأنبياء: 47/21]

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ ، [سورة الأعراف: 8/7–9]

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ، [سورة المؤمنون: 103/23] وفي ذلك اليوم السريع لا يظلم أحد قط في محاسبته. (انظر الى سورة غافر: 17/40 ؛ سورة الرعد: 41/13]

سيكون الحساب يوم القيامة بين أصحاب الحقوق ، فقد ثبت ذلك بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلّله اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له أخذ من سيّئاته فجعلت عليه)) [4]لقد وصف لنا النبي صلّى الله عليه وسلّم هذا الرجل الذي أُشير عليه في الحديث السابق بالمفلس الحقيقي. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال لأصحابه:

((أتدرون من المفلس؟ . قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيقعد فيقتصّ هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتصّ ما عليه ؛ أخذ من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرح عليه ، ثم طرح في النار)) [5].

يقول علي القارئ في شرح الفقه الأكبر ما نصّه: إنّ هذا في حقّ العباد ، وقد ورد في خصومة الحيوانات أنّه سبحانه يقتصّ للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لها كوني ترابا ، وحينئذ يقول الكافر الظالم الفاجر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[6]

يقول الله سبحانه وتعالى في هذا الموضوع: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ، [سورة النبأ: 38/78–40]

الصراط:

الصراط ثابت بالكتاب والسنّة ويستدلّ علماء العقيدة بالآية 71 من سورة مريم على إثبات الصراط حيث يقول الله سبحانه في [سورة مريم آية 71]، ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في وصف يوم القيامة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ويضرب الصراط بين ظهري جهنّم ، فأكون أنا وأمّتي أوّل من يجيزها ، ولا يتكلّم يومئذ إلاّ الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ؛ اللهم سلّم سلّم. ...تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن يبقى بعمله، أو الموبق بعمله ، أو الموثق بعمله ، ومنهم المخردل أو المجازى ...) [7] رواه . قال الحافظ في الفتح: قال النووي: المعنى أكون أنا وأمّتي أوّل من يمضي على الصراط ويقطعه. اهـ. والله أعلم.وبناء على الأحاديث المرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فإنّ المؤمن وصاحب الأعمال الصالحات يجيز الصراط بسهولة ويدخل الجنّة كما أنّ المنكر والمذنب يسقط من الصراط. وسيق الذين كفروا الى جهنّم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبواب جهنّم وقال لهم خزنتها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، [سورة الزمر: 39/71-74] وكذلك من المؤمنين من يسقط من جسر الصراط لثقل ذنوبهم لأنّهم لم يمتثلوا بأوامر الله ونواهيه في حياتهم الدنيا ولذلك يدخل هؤلاء جهنّم جزاء ذنوبهم وبعد انتهاء جزائهم يرسلون الى الجنّة. لأنّ كلّ من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان يدخل الجنّة في النّهاية[8]. ولكن من لم يؤمن بالله ورسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم يخلد في جهنّم أبدا. الذين كفروا بآيات الله ولم يمتثلوا أوامره ونواهيه لا يدخلون الجنّة ولو كان لهم أعمال حسنة في الدنيا ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في حقّهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾، [سورة الكهف: 18/105].

الشفاعة:

الشّفاعة من « شَفَعَ – يَشْفَعُ ، طلب التجاوز عن سيّئة كأنّه ضمّ نفسه إليه معيناً له، فهو شافع وهم شافعون، وهو شفيع وهم شفعاء. والمشفَّع: المقبول الشفاعة»[9]وعُرِّفت الشفاعة أيضاً بأنّها «السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه.

قيل: ولا تُستعمل إلاّ بضمّ الناجي إلى نفسه مَن هو خائف من سطوة الغير»[10]، وتجري الشّفاعة يوم القيامة لمن يرضى الله عنهم لنجاتهم من عذاب

جهنّم. سيشفع أهل الشفاعة الذين أذن لهم الرحمن أوّلهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم للذين قدرت نجاتهم من عذاب جهنّم. سيشفع كلّ الأنبياء للنّاس لرفع درجاتهم أو دفع العذاب عنهم. يرى أهل السنّة بأنّ الشّفاعة يوم القيامة ليست خاصّة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. سيشفع يوم القيامة كلّ من العلماء والشهداء والصالحين ومن رضي الله عنهم من عباده الأولياء.

إنّ الشّفاعة يوم القيامة لا تكون الاّ لمن أذن له الله عزّ و جلّ في ذلك اليوم فليس لأحد أن يبادر بالشّفاعة لأحد ، و انّما يقوم الشافع بدور الشفيع بعد اذن خاصّ من الله عزّ و جلّ حتى الأنبياء.

يوم القيامة يعطي الله الإذن للشافعين وهذا الاذن بالشّفاعة لن يعطى الاّ اذا ارتضى الله تعالى الشّفاعة للمشفوع له. سيشفع الشافعون بعد هذا الإذن من الله تعالى. لا يشفعون لأحد قبل أن يأذن الله لهم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، [سورة البقرة: 255/2]

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، [سورة طه: 109/20] ، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾، [سورة الأنبياء: 28/21]

يوم القيامة لا يشفع الذين أذن لهم إلاّ للمؤمنين. لا يستطيع أحد الشافعين أن يشفع لمن مات كافرا[11]. لأنّ الكافرين لا يمكن لهم أن ينجوا من عذاب جهنّم ، والذين ماتوا كافرين يبقون في جهنّم خالدين فيها أبدا.

الجنّة وجهنّم:

جهنّم هي المكان الذي يعذّب فيه الكافرون وبعض عصاة المسلمين الذين أذنبوا في الدنيا ولم ينالوا شفاعة الشّافعين في الآخرة.

هناك يعذّب الكافرون خالدين فيها أبدا. والمسلمون العصاة يعذّبون فيها على قدر ذنوبهم وفي نهاية العذاب يخرجون منها ويدخلون الجنّة.

في الآخرة مصيران وهما جنّة وجهنّم ، أمّا الجنّة فهي مصير المؤمنين، وأمّا جهنّم فهي مصير الكافرين ، وكلّ من فيهما يبقون هناك خالدين أبدا. آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي وردت في هذا الموضوع تثبت ذلك ، ونحن الآن نريد أن نذكر هنا بعض الآيات القرآنيّة:

﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، [سورة البقرة: 24/2]

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ ، [سورة الزخرف: 43/74–77]

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ، [سورة الزمر: 39/71–72]

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ، [سورة الحجر: 15/43–44]

لجهنّم سبع طبقات كما قيل في هذه الآية الكريمة. للعذاب درجات حيث إنّ عذاب كلّ طبقة يختلف عن الأخرى. ويعذّب كلّ واحد فيها على قدر كفره وذنبه. وفي مقابل أهل جهنّم أهل الجنة الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا فمكانهم في الآخرة هي الجنّة ويعيشون فيها مسرورين ومبسوطين الى الأبد. والذين يدخلون الجنّة ينالون جزاء أعمالهم التي هي نتيجة مجاهداتهم لأنفسهم في الدنيا. حيث يقول الله سبحانه وتعالى وصفا للجنّة ونعيمها:

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ ، [سورة مريم: 19/63]

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، [سورة الزخرف: 43/72]

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ، [سورة الحديد: 57/21]

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، [سورة آل عمران: 3/136]

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، [سورة البقرة: 2/25]

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن الجنّة وجهنّم وأحوال من فيهما ولكن نكتفي بهذا القدر هنا والله أعلم بالصّواب.

النّتيجة:

الآخرة كلمة عربيّة مشتقّة من "أخر" وهي تستعمل بمعنى الآخِر والآخرة نقيض المتقدّمة والمتقدِّمة، ويقال: لقيتُه أَخيراً وجاء أُخُراً وأَخيراً وأُخْرِيّاً وإِخرِيّاً وآخِرِيّاً وبآخِرَةٍ، بالمدّ، أَي آخِرَ كلِّ شيء، والأُنثى آخِرَةٌ، والجمع أَواخِرُ.

إنّ الاعتقاد بالآخرة ركن أساسي للإيمان وهو موجود في كلّ الأديان الحقّة مع إسناد الأنبياء والرسل عليهم السلام. وكما ذكر في القرآن الكريم ، أنّ هذا الاعتقاد متمِّم لوجود الله ووحدانيّته.

إنّ مصطلح الآخرة في القرآن الكريم تذكر أحيانا بالدار الآخرة وأحيانا باليوم الآخر وهي تعني الحياة الأخرويّة والموطن الأخروي معا ، أي نستطيع أن نقول أنّ الاعتقاد بالآخرة يأتي بمعنى الزمان والمكان لبقاء الإنسان بالبعث بعد الموت. وأنّ عالم الآخرة سيبدأ بنفخ اسرافيل الصور الذي لا نعلم ماهيّته ، ومع النفخة الأولى سيموت كلّ من في الكون وعندئذ تقوم القيامة. بعد هذه المرحلة يتحقّق البعث بعد الموت مع نفخ اسرافيل في الصور مرة ثانية ويحيى كلّ إنسان من جديد.

بعد انتظار طويل يجتمع الناس في ميدان الحشر أمام حضور الله عزّ وجلّ للحكم بينهم في المحكمة الكبرى حيث يتجلّى فيها العدل الإلهي. في ذلك اليوم لا أحد يتكلّم ولا يحكم إلاّ الله تعالى وبعد الحساب يتبيّن أهل الجنّة وأهل النّار وبعد ذلك سيقوا أهل الجنّة الى الجنّة وأهل النّار الى جهنّم لكي يخلدوا فيهما أبدا.

إنّ البحث عن حوادث الآخرة في القرآن الكريم بحث يختلف بطريقة أسلوبها عن البحوث الأخرى حيث أنه يجلب نظر القارئ. الآيات المكيّة التي نزلت في العهد المكّي تتحدّث عن الآخرة لها خصائص ، فهي قصيرة الجمل ولكن مليئة المعنى والترهيب. لجلب النظر لأهميّة هذا الموضوع والتأثير على مخاطبيه فإنّ القرآن الكريم اختار أسلوبا فنّيّا رفيعا دون الأسلوب المعروف في اللغة العربيّة. وأسأل الله تعالى في ختام بحثي هذا أن يوفّقنا جميعا لما يحبّه ويرضاه ، وأن يرزقنا القبول والتوفيق في معاشنا ومعادنا.

« اللهم إنّي أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتلمّ بها شعثي، وتردّ بها الفتن عنّي، وتصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي، وترفع بها شاهـــــدي،
وتزكّي بها عملي، وتبيضّ بها وجهي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كلّ سوء»[12].

الهوامش:

(1) الراغب الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن، مصر، 1970، ص: 13-14.

(2) انظر الى سورة النحل: 30/16؛ سورة البقرة: 94/2؛ سورة الأعراف: 169/7؛ سورة ابراهيم: 1 27/4.

(3) محمد وهبي ، ترجمة العقائد الخيرية ، مطبعة أحمد كامل ، 1340 ، ص: 128.

(4) صحيح البخاري ، كتاب المظالم: 10.

(5) صحيح مسلم ، كتاب البر: 60.

(6) انظر الى ، علي القارئ علي بن محمد ، شرح الفقه الأكبر ، بيروت ، 1984 ، ص: 209.

(7) البخاري ، كتاب الرقاق: 52.

(8) انظر الى صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، 140.

(9) معجم الفاظ القرآن الكريم/ مجمع اللغة العربية ــ القاهرة ــ المجلد الثاني مادة: ش ـ فَ. عَ.

(10) راجع محيط المحيط للبستاني مادة / ش. فَ. عَ.

(11) انظر الى سورة البقرة: **48/2**؛ سورة المدّثّر: **48/74**.

(12) من دعاء ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الطبراني في كتاب الدعاء وفي المعجم الكبير والترمذي ومحمد بن نصر في الصلاة الطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات